الثقافة الإسلامية

THAKAFA ISLAMIA

مجلة محكمة نصف سنوية تعنى بقضايا الفكر والتراث الإسلامي

• تاريخ حاضرة قسنطينة

• من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني «الحضنة نموذجا»

د.بيرم كمال

• العمران القسنطيني

• المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية

د.عبد القادر دحدوح

• من أعلام قسنطينة

• الشيخ مصطفى البشتازي «من خلال كتابه المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية»

د.موسى إسماعيل

• جمعية العلماء المسلمين

• محطات من مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «بحاضرة تلمسان»

أ.المختار بن عامر

ر. إ.ق: 1202 - 2005

ر.د.م.د: 0869 - 2170

1437 هـ - 2015 م

العدد 13

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر -

عدد خاص

الثقافة الإسلامية

مجلة محكمة نصف سنوية تعنى بقضايا الفكر والتراث الإسلامي

العدد 13

2015 /1437

عدد خاص

بسم الله الرحمن الرحيم

الثقافة الإسلامية

مجلة محكمة نصف سنوية تعنى بقضايا الفكر والتراث الإسلامي

العدد: 13 سنة : 1437 هـ - 2015 م

المدير العام مسؤول النشر: الدكتور محمد عيسى

مدير التحرير: الدكتور بومدين بوزيد

هيئة التحرير:

السادة: - أ.د صالح بلعيد، - أ.د عبد القادر بوعرفة، - د . محند أودير مشنان

- د . عبد العزيز فيلالي، - د. موسى إسماعيل ، - أ. بدر الدين فيلالي

أمانة التحرير:

منسق التحرير: سمية بوخرص

الأعضاء: سهام بن الصم ، بهية بوزرطيط

الفهرس

كلمة معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف بمناسبة الندوة الوطنية للإطارات:.....7

كلمة التحرير:.....21

المحور الأول: قسنطينة التاريخ والعمران

- من تاريخ حواضر الشرق القسنطيني «الحضنة نموذجا»

د.بيرم كمال..... 25

- المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية

د.عبد القادر دحدوح.....69

المحور الثاني: من أعلام قسنطينة

- السياسة والقضاء عند المكي وابنه حميدة

د.عبد العزيز فيلالي.....117

- الشيخ مصطفى بشتارزي من خلال كتابه «المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية».

د.موسى إسماعيل.....137

- الشيخ المولود بن الموهوب «المفتي القسنطيني والمصلح الإجتماعي»

أ.د كمال لدرع.....165

- الشيخ عمر بيوض مصلحا وزعيما.

أ.د محمد صالح ناصر.....185

- العلامة ابن قنفذ القسنطيني حياته وكتابه «وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام».....195

المحور الثالث: جمعية العلماء المسلمين

- محطات من مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «بحاضرة تلمسان»

أ.المختار بن عامر.....213

- عالمية الفكر وإنسانيّة الخطاب في منهج عبد الحميد بن باديس«أحداث ومواقف»

أ.أحلام بوعلاق.....263

- جريدة الدفاع /la Défense منبر سياسي للحركة الإصلاحية

د. نور الدين ثنيو.....281

- ملامح التجديد العقدي عند العلامة ابن باديس من خلال كتابه «العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية»

د. عمر مبركي.....315

- مناهج اجتهاد السلفيّة الإصلاحية الحديثة

د.كريمة محمد كربية.....337

- القضايا العربية والإسلامية في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

د. مومن العمري.....375

من مخطوطات علماء قسنطينة:
جواهر المكنونة في العلوم المصونة

للشيخ عبد الحفيظ الخنقي.....395

الشيخ مصطفى بشتاروي من خلال كتابه[*] «المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية»

د.موسى إسماعيل
كلية العلوم الإسلامية. جامعة الجزائر.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

يعد كتاب المنح الربانية في بيان الطريقة الرحمانية من أهم مصادر التصوف الإسلامي الجزائري، وخاصة عند أبناء الطريقة الرحمانية، فصاحب المنظومة من أبرز وأهم تلاميذ مؤسس الطريقة، وشارحها هو ابنه وحامل لوائه من بعده، لذلك كان إخراج هذا الكتاب ضروريا لعدة أسباب، منها البحث في طبيعة التصوف ومعرفة أصوله وقواعده، والكشف عن مناهج الصوفية في التربية والإصلاح الفردي والجماعي، وما يمكن الإستفادة من تلك التجارب في عالمنا المعاصر لمواجهة التحديات وحماية الأمن الداخلي من الأفكار الوافدة التي تقضي على خصوصيات المجتمع وتؤثر في حاضر الأمة ومستقبلها.

وإن البحث في الطريقة الصوفية الرحمانية لا يزال بكرا، وما أُنْجِزَ حولها من أبحاث غير كاف، خاصة وأن هذه الطريقة تميزت عن غيرها من الطرق الصوفية، لأن صاحبها أي الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري رحمه الله تعالى استطاع أن يعطي للفكر الصوفي بُعْدًا تربويا واجتماعيا وسياسيا جديدا، فالزعامة في الطرق الصوفية وخاصة في بلدان المغرب الإسلامي كانت

* - هذا المقال هو فصل من كتاب من أعلام قسنطينة، سيصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015.

وما تزال مربوطة بالشيخ وسلالته، بينهما الشيخ ابن عبد الرحمن خرج عن هذا التقليد المألوف وجعل الطريقة مربوطة بالرجال الأكفاء مهما كانت بلدانهم أو تباينت عروشهم، ولذا نجده يوصي الشيخ علي بن عيسى المغربي أن يتولى شؤون الزاوية الأم في آيت اسماعيل من بعده.

كما أن هذه الطريقة عرفت انتشارا واسعا قبل الإحتلال الفرنسي وبعده، تجلى ذلك في كثرة الأتباع من الرجال والنساء، وعدد الزوايا التابعة لها، ولم تكن الطرق الأخرى رغم أقدميتها تنافسها في ذلك.

والملاحظ أيضا أن هذه الطريقة اهتمت بالجانب التعليمي، فمدارسها وزواياها كانت معروفة ومشهورة بالتعليم القرآني، وتدريس العلوم العربية والشرعية، وهي بالمقارنة مع غيرها من المدارس والزوايا رائدة في هذا المجال.

كما اهتمت أيضا بالجانب الاجتماعي، من خلال ما كانت تقدمه من خدمات ومساعدات للعائلات المعوزة، ورعاية شؤون الأيتام، والتكفل بعابري السبيل.

وكان لها أسلوبها في إصلاح ذات البين وجمع الكلمة وصيانة الأسرة والقرية والبلد من أي تصدع أو اختلال، ولذا نجد في المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية العقل الجمعي الذي يسيطر على الجماعة، فالجماعة أو ما يسمى في مناطق زواوة «تاجمعت»، كانت المرجع في التوجيه والتعبئة، ولا يمكن لأي شخص مهما كانت مكانته أن يخالف رأي الجماعة أو يتمرد عليه، وإلا كان عنصرا منبوذا في المجتمع، لا يمكنه إلا الانصياع لما عليه رأي الجماعة أو الخروج من القرية والتحول عنها.

ومما يميز هذه الطريقة أيضا البعد الثوري الذي يحمله أتباعها، وكثير من رجال المقاومة هم من أبنائها ومريديها، وهذا ما جعل الإستعمار الفرنسي يضيق الخناق على نشاطهم، ويغلق الكثير من مدارسهم، أو يهدم زواياهم، أو يفرض الإقامة الجبرية على أئمتهم، أو ينفي آخرين منهم إلى كليدونيا أو غيرها من المستعمرات الفرنسية.

وما ذكرناه من الأسباب وغيرها دفعت الإحتلال الفرنسي إلى البحث في هذه الطريقة، محاولا بذلك الكشف عن مكامن القوة والضعف فيها لضربها وتمزيق شملها، وكثير من الأبحاث والدراسات التي قدمها رجال الفكر الاستعماري منذ أن وطئت أقدامه الجزائر، تفيد أن السلطات الاستعمارية أدركت الخطر الذي يهددها من قبل هؤلاء، فجندوا أنفسهم للقضاء عليهم أو على الأقل لاختراق صفوفهم وإضعافهم وكسب تأييدهم.

وحرصا مني على إفادة القارئ المحترم، فقد قمت بقسم دراسي عرفت فيه بصاحب المنظومة الشيخ عبد الرحمان باش تارزي، وكذلك شارحها وهو ابنه مصطفى، كما عرفت بالمنظومة وشرحها.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، وهو المعين والهادي للحق.

الفصل الأول:
في التعريف بالشيخين
عبد الرحمن باش تارزي وابنه مصطفى

ويشتمل على مبحثين:

الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن باش تارزي.

والثاني: التعريف بالشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي.

المبحث الأول
التعريف بالشيخ عبد الرحمن باش تارزي
المطلب الأول
حياة الشيخ الخاصة

اسمه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي، الجزائري منشأ، القسنطيني دارا، الحنفي مذهبا، الرحماني طريقة[1].

1. باش تارزي: لأنه من أصول تركية، ومن العائلات الشريفة التي استوطنت الجزائر واستقرت بها.

وباش وباشا في التركية بمعنى الرئيس، وجمعه باشات.

2. الجزائري: لأنه نشأ بمدينة الجزائر وبها ترعرع.

3. القسنطيني: لأنه سكن مدينة قسنطينة واستقر بها، وبها مات رحمه الله، وفيها قبره.

4. الحنفي: لأنه كان على مذهب السادة الحنفية، بصيرا بالمذهب، عارفا بأصوله وفروعه.

5. الرحماني: لأنه من أعمدة الطريقة الرحمانية وأقطابها، وله الفضل في نشرها في الشرق الجزائري وفي القطر التونسي.

نشأته:

نشأ الشيخ عبد الرحمن في بيت شريف من أهل الفضل والديانة، فدفعه أهله إلى طلب العلم، وحرصوا على تنشئته على الطاعة والعبادة منذ صغره فكان لهم ما أرادوا، وحصل له ولهم الشرف أن يكون ممن عناهم سيد الخلق بقوله: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ...**»[2].

1- تعريف الخلف برجال السلف (2/205)، والأعلام (3/298).

2-متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه. رواه البخاري (660)، ومسلم (1031).

بدأ بحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلم، وتدرج في التحصيل وجالس أهل العلم في مدينة الجزائر، حتى حصل له ما تمنى من بلوغ مراتب العلماء وفتح الله عليه من الفهم ما لم يفتح على غيره، ورُزِقَ من أنوار الحكمة الإلهية.

ولما انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمن نال بغيته واستكمل عنده علومه، وصحبه فعادت بركته عليه، واستفاد من دعائه له وصار عالما زاهدا عابدا كشيخه، وجعل الله له في الناس القبول والمحبة.

أولاده:

رزقه الله أولادا صالحين، كانوا من بعده دعاة مصلحين، منهم:

- الشيخ مصطفى الذي ستأتي ترجمته.

- والشيخ محمد، وصفه الحفناوي عند عرضه لسلسلة سند الرحمانية للشيخ محمد الصالح بن سالم الأعرج السوفي فقال: «... وهو أخذها عن كهف الأنام، وحجة الإسلام، ذي الحجج الباهرة والكرامات الظاهرة، وحيد الأولياء ورئيس النبلاء، الورع العالم العامل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن باش تارزي رضي الله عنه»[1].

- الشيخ محمود، جاء ذكره في خاتمة طبع المنظومة الرحمانية بقلم العلامة عبد الحميد بن باديس، لما ذكر نسب الشيخ مصطفى الذي طلب منه الإشراف على تصحيح المنظومة لإعادة طبعها[2].

نشاطه التربوي:

كان للشيخ نشاط كبير في التربية والتعليم، فهو ناشر الطريقة الرّحمانية في قسنطينة وما حولها.

1-تعريف الخلف برجال السلف (2/400).

2-المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 38).

أقام زاويتين بقسنطينة[1]:

الأولى: بالدرب المقابل لرحبة الصوف من جهة الجنوب الشرقي.

والثانية: بحي الشارع، حيث يوجد فيها ضريحه رحمه الله.

وبهاتين الزاويتين كانت تقام الصلوات الخمس، وتلقى الدروس العلمية والوعظية، وبهما كان المريدون يتلقون عن الشيخ أصول الطريقة، وفيهما كانت تقام حضرة الذكر.

لم يكن الشيخ رحمه الله ممن يتاجر بالدين، أو ممن يدعي الولاية من غير علم ولا برهان، ولا ممن تهمه الشهرة أو السمعة أو الرياسة، أو ممن يطمح إلى كسب الدنيا والمال، ولا همّ له إلا الإصلاح ما استطاع.

وقد تفرس فيه شيخُ الطريقة وإمامُ الحقيقة سيدي امحمد بن عبد الرحمن إخلاصَهُ وصدقَهُ، وعرف منزلته ومكانته، فخصه بمزيد من الرعاية وأوصاه بنشر الطريقة، وأوكل إليه الإشراف على تربية المريدين، وإرشاد الحائرين، ونصح المخالفين، وإحياء مجالس الذكر والقرآن، في قسنطينة وما حولها من المدن والقرى والمداشر.

ومما يدل على منزلة الشيخ رحمه الله عند الإمام القطب سيدي امحمد، ما أوصى به تلميذه الشيخ محمد بن عزوز البرجي الشريف المتوفى رحمه الله سنة 1233هـ الموافق سنة 1818م، لما قدم من موطنه ببسكرة إلى الجزائر ولقيه فيها ولقنه وعلمه وبقي عنده مدة، ثم أدخله الخلوة، وكانت أمه قد اشتاقت إليه ورغبت في رؤيته ولقائه، إذ طال بها العهد، وذهب بها الشوق كل مذهب، ولم تجد حيلة سوى الصعود إلى سطح دارها ونادته بثلاثة أصوات، فسمع نداءها وهو في خلوته، فأخبر شيخه بما سمع، فأمره بالرجوع إلى والدته، وقال له: «إن أدركتني المنية من بعدك فعليك بخدمة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي»، فكان الأمر كما ذكره، ولازم خدمة الشيخ باش تارزي إلى وفاته، فكان تمام سلوكه على يده[2].

1-أم الحواضر في الماضي والحاضر (ص: 256).

2- تعريف الخلف برجال السلف (2/482).

شهادة العلماء فيه:

وقال الحفناوي: «العلامة الفهامة، الوليُّ الهمام، الشيخ السيد الحاج»[1].

وقال أيضا: «كان وحيد دهره علماً وحكمة واتقاناً وصلاحا»[2].

وقال عنه الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهاملي في كتابه الرّوض الباسم في ترجمة الأستاذ سيدي محمد بن أبي القاسم ما نصه: «صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة، والحقائق الباهرة، والعلوم اللّدنية والمعاني النورانية، والفتح الموثق والكشف المشرق، والباع الطويل، والإيضاح عن حقائق الآيات، والنظر الخارق لعرائس المغيبات، والمجلس العالي في حضرة القدس، والمقر السامي في أرائك الأنس، والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت، وله اليد البيضاء في معاني المشاهدات وعلوم المنازلات، وهو أحد من أظهره الله إلى الوجود وصرّفه في الكون وخرق له العادات، وأجرى على لسانه الحكم، ومكنه من الأحوال في النهاية، وملكه أسرار الولاية، ونصبه حجة وقدوة، وهو أحد أركان هذا الشأن علما وعملاً وزهداً وتحقيقاً ورئاسة وجلالة»[3].

وقال عنه العلامة عبد الحميد بن باديس: «القطب الأكبر والغوث الأشهر»[4].

وفاته:

توفي الشيخ سيدي عبد الرحمان باش تارزي رحمه الله في حدود عام 1221هـ أو 1222هـ الموافق لعام 1806م أو 1807م، ودفن بزاويته بمدينة قسنطينة[5].

1-تعريف الخلف (2/205).

2- تعريف الخلف (2/205).

3- نقله الحفناوي في تعريف الخلف (2/205. 206).

4- المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 39).

5-تعريف الخلف برجال السلف (2/206)، والأعلام (3/298).

المطلب الثاني
حياة الشيخ العلمية

تلاميذه:

بعدما أنهى الشيخ مرحلة الطلب، وأصبح علما من الأعلام البارزين، وجلس على كرسي التدريس، وتصدر للإفتاء، وعقد الجلسات للوعظ والإرشاد، قصده خلق كثير للأخذ عنه والاستفادة منه، فتخرج عنه تلاميذ كثر، ومن أبرزهم:

1. الشيخ محمد بن عزوز البرجي الشريف[1].

ولد بالبرج من صحراء بسكرة بالجنوب الشرقي الجزائري، في حدود سنة 1170هـ. 1757م.

تربي في حجر والده سيدي أحمد بن يوسف، وكان من الأولياء الصالحين ومن العباد المنقطعين.

أتم حفظ القرآن العظيم واشتغل بتحصيل العلم عن علماء بسكرة فتم له ما أراد، ثم توجه نحو مدينة الجزائر ليأخذ عن الشيخ الأجل الإمام الزاهد سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري.

ثم لازم الشيخ عبد الرحمن باش تارزي إلى وفاته ملازمة خدمة وتعلم، وأتم سلوكه على يده.

وفي سنة 1232هـ. 1817م، خرج الشيخ محمد بن عزوز قاصدًا مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد رجوعه من الحج وجد الوباء ضاربا أطنابه في الزيبان فمات شهيدا به رحمه الله سنة 1233هـ. 1818م، ودفن بزاويته بالبرج، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة.

2. مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي، ابنه وخليفته من بعده، وستأتي ترجمته مفصلة في المبحث الثاني.

1- له ترجمة في: تعريف الخلف برجال السلف (2/206)، وهدية العارفين (2/359)، ومعجم المؤلفين (10/291)، ومعجم أعلام الجزائر (ص:).

3. محمد بن عبد الرحمن باش تارزي، من أبنائه البررة، ومن حملة علمه.

4. أبو عبد الله محمد بن الحبيب القسنطيني[1].

الشيخ العلامة، كان لا يدرك له غبار في العلم، أخذ عن أجلة العلماء الأعيان، ولازم الشيخ القطب سيدي عبد الرحمن باش تارزي فغلب عليه الزهد والتصوف.

ولازم مدرسة سيدي الأخضر حتى وافته المنية رحمه الله سنة 1252هـ / 1836م.

إنتاجه العلمي:

1. عمدة المريد.

وهو في بيان الطريقة الخلوتية الرحمانية.

قال الحفناوي: «لم ينسج ناسج على منوالها»[2].

2. المنظومة الرّحمانية، التي شرحها ابنه الشيخ سيدي مصطفى رحمه الله، وهي موضوع تحقيقنا.

3. غنية المريد في شرح نظم مسائل كلمتيّ التوحيد، وهي 45 مسألة[3].

قال الحفناوي: «وفي شرحها من التحقيق ما يدل على أن الشيخ يتكلّم عن بصيرة وعلم لَدُني، وأحسن ما علق بذهني منه أن للهيللة ذكرين شرعي واصطلاحي، والشرعي له شروط عربية لغوية ونحويّة وتجويدية، والاصطلاحي ليس له إلا شرط واحد قلبي، وهو استحضار المعنى عند ذكر الكلمة المشرّفة سواء حصل الشرط العربي أو لم يحصل، وبهذا التقرير يرجع اللوم على من أبطل ذكر العوام أو الأمة»[4].

---

1 - له ترجمة في تعريف الخلف (2/268).

2 - تعريف الخلف (2/205).

3 - ذكره الشيخ مصطفى في المنح الربانية.

4 - تعريف الخلف برجال السلف (2/205).

4. له بعض القصائد وموشحات غريبة[1].

ويعد الشيخ رائدا من رواد الشعر الملحون، وله قدرة فائقة في ابتكار المعاني وتوظيف الكلمات المناسبة، كما أن شعره يمتاز بجرسه الموسيقي المؤثر ومنظومته الرحمانية شاهد على ذلك.

ومن شعره الملحون قصيدة في مدح شيخه سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري منها قوله:

الازهري رحمه الله لا اله إلا الله سيف الذاكرين محلا ذكر الله
يروي العاطشين الازهاري الأواه حبوا ما ننساه يا سعد الي جاه
في الشدة يرجاه نطلب عالي الجاه رب العالمين ندخل في حماه
بين الذاكرين ندخل في الزمرا نجلس في الحضرة وأنزوروا جرجرة
الازهاري المبرور يرقيني نبرا كيف الواصلين نشرب من خمرة
بكاس العاشقين ندخل في الأوراد واطريق الأسياد يا رب العباد
اله المعبود كَمَّل لي المراد بحب الصالحين الأزهاري الوكاد
إمام العارفين يا باغي الطريق وسلوك التحقيق شيخك بحر اعميق
الازهاري المعشوق يسقيك الرحيق خمر الشاربين تدخل بالتحقيق
بين الذاكرين يا عاشق الأذكار والطريق الأبرار شيخك بو الانوار
الازهاري المبرور ينجيك من النار أو شر الحاسدين نفسك والغرار
ذوك الظالمين رب يا وهاب يا فاتح الأبواب يسرلي الاسباب
والعلم الموهوب عن قطب الأقطاب راوي العاطشين الازهاري الأواب
تاج الناسكين شيخي يا سلطان يا قرة الاعيان حب يا لاخوان
في قلبي مكنون خلاني ولهان من الشائقين الازهاري الفطان
إمام العابدين ابن عبد الرحمان شيخ الانس والجان ورد يا لاخوان
من حفظ مضمون من صهد النيران ذوك السامرين في جنة رضوان
من الساكنين يا محي القلوب علام الغيوب كمل لي المرغوب

1- انظر تعريف الخلف برجال السلف (2/205).

عبيدك مريب ستار العيوب منجي المؤمنين غفار الذنوب
عن العاصين نختم ذا النظام بأزكي السلام عن خير الأنام
بالحلم الموسوم سراج الأحكام سر العالمين مصباح الظلام
نور العارفين نبغي يا رحمان تعفو عن الاخوان وناظم الأوزان
باللفظ الملحون هو عبد الرحمان من المريدين يمدح في السلطان
قطب الصالحين، تمت وبالخير عمت والحمد لله رب العالمين

المبحث الثاني
الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي

المطلب الأول:

الحياة الخاصة للشيخ مصطفى باش تارزي

تصحيح خطأ:

وقع خطأ في طبعة كتاب تعريف الخلف برجال السلف حيث ترجم للشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي، وذكر شيئا من أخباره وأوصافه، وأنه تولى الخطابة بجامع سوق الغزل، ثم بجامع القصبة، ثم بسيدي الكتاني، ثم جاء في آخر الترجمة توفي عام ثمانين وتسع مائة، انتهى من منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للشيخ البركة سيدي عبد الكريم الفكون القسنطيني»[1].

وظاهر هذا النقل أن هناك شيخ آخر يسمى بهذا الاسم كان موجودا في القرن العاشر الهجري، وأن مصدر الترجمة هو منثور الهداية.

1-تعريف الخلف برجال السلف (2/580).

غير أننا برجوعنا إلى كتاب منشور الهداية المذكور لم نجد فيه أي إشارة إلى هذا الشيخ.

وقد وقع في الوهم الشيخ المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي في تاريخ الجزائر العام، فنقل فيه نفس الترجمة المذكورة عند شيخه الحفناوي بحروفها، وقال: «وهو غير شارح المنظومة الرحمانية ومتقدم عليه»[1].

وتبعه في ذلك عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر[2].

والصحيح أنه هو نفسه مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي، وأما ما ذكره الحفناوي من تاريخ الوفاة يترجح عندي أنه ربما ذكر ترجمة أخرى فسقطت من الطبعة وبقي آخرها.

ومما يقوي ما ذكرناه من أن المقصود بمصطفى باش تارزي هو نفسه الشخصية التي نحن بصدد التعريف بها، أنه قال: «تولى الخطابة بجامع سوق الغزل، ثم بجامع القصبة، ثم بسيدي الكتاني»، فكيف يستقيم أن تكون وفاته في 980هـ وأنه خطب في جامع سوق الغزل، وهذا الجامع تم بناؤه بأمر من الباي حسين سنة 1132هـ، وكذلك الأمر بالنسبة لجامع سيدي الكتاني الذي أنشأه صالح باي بن مصطفى الذي تولى حكم قسنطينة من عام 1185هـ إلى عام 1207هـ.

اسمه ونسبه[3]:

هو مصطفى بن عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي القسنطيني الحنفي الرحماني.

مولده:

اتفقت المصادر التي بين أيدينا على أن ولادة الشيخ مصطفى كانت بقسنطينة، ولكنها لم تذكر تاريخ مولده.

1- تاريخ الجزائر العام (3/111).

2-معجم أعلام الجزائر (ص: 31).

3-تعريف الخلف برجال السلف (2/580).

نشأته:

في أحضان البلد الطيب قسنطينة، وفي كنف الأسرة العريقة ذات الحسب والنسب والفضل والعلم، نشأ الولد مصطفى وترعرع.

فكان قرة عين أبيه، نشأ على يده، ورباه تربية طيبة، ولازمه ملازمة تامة وحضر مجالسه، واستفاد منه وانتفع به.

ظهرت أمارات نبوغه منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن وهو صغير، وأتقن مبادئ العلم، وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أبيه وعن أفاضل أهل قسنطينة، فأتقن وأحسن، وبرع في العلوم اللغوية والشرعية، وتضلع في العلوم الفلكية، وألم بدقائق علوم الصوفية.

وكان سلوكه في طريق التصوف على يد والده الجليل.

وظائفه[1] :

أولا: التدريس: تولى تدريس العلوم المختلفة التي أتقنها وصار إماما فيها، في زاوية أبيه وفي مساجد قسنطينة، وأخذ عنه الفضلاء، وتزاحم عليه الطلبة.

ثانيا: الخطابة: فكان خطيبا بجامع سوق الغزل، ثم بجامع القصبة، ثم بسيدي الكتاني.

ثالثا: القضاء: شغل منصب قضاء الحنفية في قسنطينة، واشتغل بتحرير الرسوم الشرعية.

وله عدة رسوم تثبت أسلوبه القوي الواضح في معالجة المسائل، وتبين بوضوح مقدرته الفائقة في تحرير الرسوم الشرعية.

رابعا: الإفتاء: تولى منصب فتوى الحنفية في مدينة قسنطينة.

وشهرته في قسنطينة وخارجها جعلت الكثير من الخواص والعوام وخاصة من الأسر الحنفية يرجعون إليه لطرح انشغلاتهم واستفسراتهم، كما أنه كان يتلقى منهم العديد من الرسائل يسألونه فيها عن أمور دينهم ودينهم.

1-انظر تعريف الخلف برجال السلف (2/580)، وتاريخ الجزائر العام (3/111).

خامسا: ولاية الزاوية: بعد وفاة أبيه تولى مشيخة الزاوية الرحمانية بقسنطينة، فكان يعلم فيها، ويربي، ويوجه، ويستقبل الوفود، ويعقد مجالس الصلح.

شهادات العلماء فيه:

قال الحفناوي: «كان أعجوبة أوانه علما وحفظا، وورعا وديانة، حاملا لواء المذهب الحنفي، ممتلئا من علمي المعقول والمنقول، عارفا بالفلك لا يشاركه فيه غيره، شاعرا مجيدا»[1].

وحلاه الشيخ ابن باديس بقوله: «العلامة الشيخ سيدي مصطفى»[2].

وفاته:

وتوفي الشيخ مصطفى رحمه الله بمدينة قسنطينة سنة 1252هـ الموافق 1836م، ودفن في الزاوية العليا أسكنهما الله فسيح جناته آمين.

1- تعريف الخلف برجال السلف (2/580).

2-المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 39).

المطلب الثاني
الحياة العلمية للشيخ مصطفى باش تارزي

تلاميذه:

1. الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني[1].

كان علامة في المنقول والمعقول، حاد الفكر قوي العارضة، وله قوة ذكاء مفرط.

تتلمذ على الشيخ الأجل مصطفى باش تارزي، والشيخ العباسي. وتولى القضاء، ثم أسندت إليه نظارة المدرسة الكتانية.

له أشعار رقيقة، ساجل بها الأمير عبد القادر الجزائري لما اجتمع به أثناء نفيه في فرنسا.

توفي رحمه الله في حدود سنة 1280هـ.م، ودفن بداخل المدرسة الكتانية.

2. الشيخ محمد بن محمود بن عبد الرحمن باش تارزي. وهو ابن أخيه.

جاء ذكره في إجازة حفيده مصطفى بن محمود بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن باش تارزي[2].

مؤلفاته:

للعلامة سيدي مصطفى باش تارزي عدة تآليف منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، ومن أشهرها:

1. كتاب المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، فرغ من تأليفه سنة 1287هـ.1870م[3].

2. رسالة تحفة الناظرين في إبطال القول بنقض الحكم بصحة الوقف بعد موت الواقفين.

1-له ترجمة في: تعريف الخلف برجال السلف (2/394).

2-انظر المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 39).

3-معجم المؤلفين (12/259).

وهي رسالة مخطوطة، جاء في أولها: «حمدا لمن أحكم الدين بأهل التمكين وأظهر الحق المبين بفضله ولو بعد حين، وكشف عن غوامض الأحكام ظلمة الوهم والرين، وصلاة وسلاما على أكمل المرسلين، القائل: «من يريد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وعلى أله وصحبه أجمعين.

وبعد: فيقول تراب أقدام العلماء العاملين، قليل البضاعة بين العاملين مصطفى بن عبد الرحمن الخلوتي الحنفي، عاملهما الله بالغفران واللطف الخفي، هذه كلمات قاطعة بحجتها أوهام بعض الناظرين من الفضلاء المعاصرين، معتمدين على مجرد عبارة رواها مسطرة لبعض المتأخرين، لغير جميل غرض ثابت بيقين، وسيعلمون نبأ ذلك بعد حين، جمعتها من تصانيف المتقدمين والمتأخرين، لتكون عونا على القضاء بالحق المبين، وصدا للمعتمدين على أوقاف المسلمين، وسميتها تحفة الناظرين في إبطال القول بنقض الحكم بصحة الوقف بعد موت الواقفين، ورتبتها على خاتمة ولمعتين، فقلت بعد ما استخرت راجيا من الله تعالى الحفظ على الخطأ و الزلل، في القول والنية والعمل...الخ».

وجاء في آخرها «ولنمسك عنان القلم على المزيد، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، حامدا مصليا مسلما على النبي المجيد، صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم»، أهـ[1].

3. رسالة تحرير المقال في مسألة الانتقال[2].

هذه الرسالة مخطوطة كذلك: جاء في أولها: «حمدا لمن تنزه عن التبديل والتغيير والانتقال، وشكرا لمن أزال الشبهة عن وجه السؤال، وصلاة وسلاما على النبي المرشد إلى السداد والكمال، وعلى أله وصحبه نجوم الهدى واختلافهم رحمة للعباد في كثير من الأعمال.

1- انظر موقع الطريقة الرحمانية بقسنطينة www.rahmaniaconstantine.dz

2-تعريف الخلف برجال السلف (2/581).

وبعد: فلما كثر السؤال عن حكم من انتقل إلى غير المذهب الذي كان مقلدا له وإليه ينسب، سألني من لا يسعني مخالفته أن أجمع له نبذة مختصرة في ذلك مما حرره الفحول من فروع وأصول, فاستخرت الله تعالى وامتثلت، و به لا بغير استعنت، و سميتها تحرير المقال في مسالة الانتقال، و رتبتها على مباحث ثلاثة وخاتمة... الخ»[1] .

4 . رسالة جواب عن سؤال: هذه الرسالة مخطوطة أيضا، في أولها: «الحمد لله، إذا قال الواقف من مات منهم، أي من أولاد الواقف، عن غير عقب رجع نصيبه لأقرب قريب إليه، فمات أحدهم من غير عقب وله إخوة أشقاء وإخوة لأب، هل يدخلون في نصيبه جميعا أو يختص به الأشقاء.

الحمد لله بعد أن تصفحت المقصود من السؤال وما أجاب به بعض أولى الألباب، قلت وبالله اعتصمت، ... الخ».

5 . الدّرّ المنتظم في فوائد قوله: «مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ»[2].

6 . شرح منظومة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن الأخضري في الحساب. قال الحفناوي: «مقتصرا على العمل دون التبيين لكلامه»[3].

7 . انتاجه الشعري، ترك الشيخ عدة قصائد ومنظومات دينية، منها قصيدة في مدح الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي رحمه الله دفين مدينة الجزائر.

ومنظومة، شرحها العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي وسماها «مواهب الكبير المتعال»، وكان تمام الشرح حسب ما جاء في هذا الكتاب في الثالث عشر من ذي الحجة الحرام 1301هـ[4].

1- انظر موقع الطريقة الرحمانية بقسنطينة www.rahmaniaconstantine.dz

2- ذكره في كتابه المنح الربانية.

3- تعريف الخلف برجال السلف (2/581).

4- موقع الطريقة الرحمانية بقسنطينة www.rahmaniaconstantine.dz

المبحث الثالث
التعريف بالمنظومة الرحمانية

المطلب الأول:
اسم المنظومة ونسبتها إلى الشيخ وتاريخ نشرها:

اسم المنظومة:

عنوان المنظومة كما اشتهرت عند الإخوان الرحمانيين، وكما جاء مثبتا في طبعتها الأولى بقسنطينة هو: «المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية».

نسبتها إلى الشيخ:

المنظومة مشهورة بين الإخوان الرحمانيين ومتداولة، كثيرة الاستعمال بينهم، لا يختلف اثنان في نسبتها إلى الشيخ سيدي عبد الرحمن باش تارزي.

شرحها ابنه مصطفى ونسبها إليه، وهو أعلم بتراث أبيه.

ونسبها إليه الحفناوي في تعريف الخلف[1].

نشر المنظومة:

قام بنشرها شيخ الطريقة الخلوتية ووارث المعارف والأسرار الرحمانية بقسنطينة في وقته، الإمام مصطفى بن محمود بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن باش تارزي.

وتم طبعها في مطبعة النجاح بقسنطينة، لصاحبها مامي إسماعيل بن عبدي وعبد الحفيظ بن الهاشمي، سنة 1341هـ/1923م.

وقد طلب الشيخ مصطفى من فضيلة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس أن يتولى تصحيح المنظومة، فلبى طلبه وأجاب، وقام بتصحيحها ومراجعتها.

1- تعريف الخلف برجال السلف (2/205).

قال العلامة ابن باديس في خاتمة طبع المنظومة: «ندبني الشيخ المذكور إلى إعانته على نشر المنظومة الرحمانية بالوقوف على تصحيحها فلبيت طلبه راجيا من وراء ذلك أن يتذكر الإخوان ما عليهم في هذا الطريق الشرعي من الأدب العملي والعلمي، و يعلموا أنهم لا يكفيهم في ترقية نفوسهم مجرد الانتساب الإسمي، فيدعوهم ذلك إلى العلم والتعلم اللذين لا سعادة في الدارين بدونهما ولا تقدم، فيفقهوا حينئذ حقيقة الدين وينتفعوا بنصائح المرشدين، ويكونوا يوم ذاك إن شاء الله تعالى من المهتدين، والله المسؤول أن يهب التوفيق والنفع والثواب لكل ساع في خير المسلمين آمين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين؛ تحريرا بقسنطينة (الجزائر) عشية الأربعاء 14 شوال عام 1341هـ، عبد الحميد بن باديس»[1].

إقبال الناس على اقتنائها:

رغبة الناس في اقتناء المنظومة والحصول على نسخة منها لمطالعتها والاستفادة من مباحثها، جعلت طبعتها الأولى تنفذ في وقت سريع، مما استدعى الأمر على طبعها طبعة ثانية.

وكان الأمر كذلك، فجاءت الطبعة الثانية أصح من الأولى وأدق وأحسن وكيف لا تكون كذلك وقد خطت حروفها أنامل الشيخ ابن باديس وسهرت عيناه في ضبط كلماتها وتقليب صفحاتها.

يقول العلامة ابن باديس: «فقد تم طبع المنظومة الرحمانية، ذات الأسرار الربانية، الجامعة لأصول الطريقة الخلوتية وآداب التربية الشرعية، الدالة على علم ناظمها وبركته بما نفع الله بها من أتباعه وتلامذته، حتى نفدت طبعتها الأولى مع شرحها، فكثرت الرغبات وتوالت الطلبات في إعادة طبعها لتعميم نفعها»[2].

1-المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 40).

2-المنظومة الرحمانية (خاتمة الطبع بقلم العلامة ابن باديس) (ص: 38).

المطلب الثاني:

محتويات المنظومة ولغتها وأسلوبها:

قسم الشيخ منظومته إلى مقدمة دعا فيها إلى الدخول في الطريقة الخلوتية وخدمتها.

ثم ذكر سلسلة السند للطريقة منه إلى منهاه، وحث ورغب في الانتظام في سلوك الطريقة الخلوتية، لأنّها أسهل الطرق وأيسرها، وبها يكون التَّرَقِّي إلى الحقيقة العرفانيّة.

ثم بين مراتب السّلوك الثلاثة، وهي الإسلام والإيمان والإحسان، فالإسلام أوّل مراتب الدّين لعامّة المؤمنين، والإيمان أوّل مدارج القلب لخاصّة المؤمنين والإحسان أوّل معارج الرّوح لخاصّة المقرّبين.

ثم ذكر الكيفية التي يتم بها تلقين الشيخ للمريد كلمة التوحيد لا إله إلا الله، مبينا أصل سند القوم في هذا التّلقين، وفوائد التّلقين، وآدابه، والصّفة التي يكون عليها المريد، وأوقات الذكر وأعداده وطريقته.

ولمّا فرغ من بيان آداب المريد، شرع في بيان أركان طريق القوم التي لا وصول للسّالك بدونها، وهي مخالفة النّفس الأمّارة بالسّوء، ومعاداة الشيطان ومخالفته، وبذلك يكون الوصول إلى الحضرة القدسية، ويستعين في ذلك بأركان ثمانية وهي: قلة الطعام، وقلة النوم، وقلة الكلام، والعزلة، وكثرة الذكر، وتفريغ الفكر، والمداومة على طهارة البدن، وربط القلب بالشيخ.

ولمّا فرغ من الكلام على أركان الطّريق الموصّل إلى مرضاة الله تعالى، ذكر شروط الورد، وهي تسع شروط معلومة عند الأساتذة أرباب التّربية.

ولمّا فرغ من الكلام على شروط الورد، بين أصول الطّريق، وأنها ثلاثة عشرة أصلا، وهي: التوبة، وجهاد النفس، والحزن، والدعاء، والخوف، والرجاء والورع، والتقوى، والزهد، والصبر، والشكر، والقناعة، والتوكل.

وبعد أن أتم الكلام على أصول الطّريق، عقد بابا في الحثّ على ملازمة حِلَق الذّكر صباحا ومساء، وذكر بعض ثمراتها، وبين كيف تكون حلقة الذكر الجماعي، وكيفيّة الاهتزاز حالة الذّكر.

ثم بين آداب الذكر، وعبّر عنها بالشّروط، وعدّ منها عشرينا أدبا، وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

- خمسة آداب واجبة قبل الشّروع في الذّكر.
- واثنا عشر أدبا واجبة في أثناء الذّكر.
- وثلاثة آداب واجبة عند الفراغ من الذّكر.

ولما أتمّ الكلام على آداب الذّكر، عقد بابا لآداب المريد في نفسه ومع شيخه وإخوانه.

وبعدها عقد بابا ذكر فيه آداب الخلوة، قدمه بذكر بعض محاسنها وثمراتها ترغيبا فيها، وذكر مدتها، وشروطها.

ثم عقد بابا في تدريج الأسماء، مبينا مقامات النّفوس السّبعة وهي: الأمّارة بالسّوء، واللّوّامة، والمُلْهَمة، والمطمئنّة، والرّاضية، والمرضيّة، والكاملة.

ولمّا فرغ من الكلام على كيفيّة تدريج الأسماء، ختمه رحمه الله بباب في آداب النّقباء الأربة، وهم نقيب النعال، ونقيب ساقي الماء، ونقيب السماط ونقيب الحضرة وهو أرفع النّقباء منزلة.

وختم الكتاب بالحمد والثناء والدعاء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لتحصيل بركاتها في النّهاية كما هي في البداية.

لغة المنظومة وأسلوبها:

المنظومة من الزجل العامي أو ما نسميه بالشعر الملحون، وهي تمتاز بالوضوح وتماسك العبارات ومتانة القافية وصنوف الجناس المعنوي.

وإن حاجة الناس إلى معرفة ما يتعلق بشروط المريد وآداب الطريق إلى الله جعلت الشيخ ينظم كل ذلك ليسهل عليهم حفظها ويتيسر عليهم معرفتها واستيعابها، والناس أميل إلى كل ما هو موزون.

وقد اتبع الشيخ في منظومته منهجا دقيقا، إذ قد جمع فيها كلّ ما يتعلق بالطريقة الخلوتية من شروط وآداب وأوراد، ورسم فيها للمريد ما لابد منه في التدرج في مقامات اليقين حتى يبلغ أعلى درجات العارفين.

واعتمد الشيخ لتحقيق مبتغاه والوصول إلى أهدافه على حسن الترتيب بين الموضوعات، وتجلية الغامض، وتيسير العسير، وتقريب البعيد، وجمع المتفرّق، في إيجاز محكم، يغني عن كثير من المطولات، ويكون شافيا وكافيا للأساتذة والطلاب.

واستطاع بحسن اختياره للمفردات الرشيقة من غير تكلف ولا تَصَنُّعٍ وصياغة الجمل صياغة فنية متناسبة مع الوزن والقافية، أن يمنحها جرسا موسيقيا بديعا وإيقاعا رشيقا.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب المنح الربانية

المطلب الأول

اسم الكتاب ونسبته للمؤلف وتاريخ تأليفه

اسم الكتاب:

عنوان الكتاب هو: المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، نص عليه المؤلف في مقدمته للكتاب بقوله: «وسميته بالمنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية».

وذكره أيضا المترجمون له.

نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لكتاب المنح الربانية شهرة كبيرة عند أتباع الطريقة الرحمانية، وهو عندهم ككتاب المدونة عند المالكية وكتاب سيبويه عند النحاة، ولا يختلف اثنان منهم في نسبته إلى الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي.

كما أن جميع نسخ الكتاب المخطوطة تنسب الكتاب إليه.

تاريخ تأليفه:

انتهى الشيخ من تأليف الكتاب في يوم الاثنين 17 ربيع الثاني 1251هـ الموافق 1836م، سنة قبل وفاته رحمه الله.

وقد سجل في آخر الكتاب تاريخ الانتهاء من تأليفه فقال: «وهذا آخر ما يسّر الله تعالى جمعه في شرح هذه الأرجوزة المنوّرة، المفيدة المختصرة، القليلة الجرم، الغزيرة العلم، وكان الفراغ من تجريده صبيحة يوم الاثنين لسبع بَقَيْنَ من ثاني الرّبيعين من عام واحد وخمسين وألف ومائتين».

سبب تأليفه:

بين الشيخ في مقدمته سبب تأليفه للكتاب فقال: «فلمّا لم ينفعني التّعلّل بلَعَلَّ وعسى، عن اقتراح بعض الإخوان في كُلِّ صباح ومَسَاء، أن أكتب

فوائد لائقة بمطالعة المنظومة الرّحمانيّة، التي وضعها الشيخ والدي رحمه الله تعالى في الآداب الشرعية المتعلقة بالطّريقة الخلوتيّة، تحفظها من الضّياع وتخرجها إلى حيّز الانتفاع، لِما أنّ كثيرا من المجموعات لَا سِيَّمَا المنظومات، إذا لم تُقيَّد شواردها بقيود الشّروح، تظلّ فوائدها في زوايا الإهمال ولو كان نشر التّحقيق منها يفوح، مع إعراضي عن ذلك برهة من الزمان، لعلمي أنّي لست من أهل هذا الشّأن، وفَقْدِ مادّة نستند إليها في علم المتقاصي، وعدم قريحة وَقّادةٍ نعتمد عليها في فهم المتعاصي، وبُعْدُ عهدي بما تلقّيته في عهد عُنْفُوانِ الشّباب عن الأستاذ والدي رحمه الله تعالى في هذا الباب، حتّى نسج عناكب النّسيان على ما مرّ على ذهني أو لمحته عيني في مطالعة رسالة أو كتاب، عدت إلى مقتضى اقتراحهم، عسى أن يكون بَارِقُ إلهام أَوْمَضَ بَرْقُهُ من جانب سريرتهم، ورجاء أن يكون سعيا مشكورا، وعملا خالصا مبرورا، فشرعت مع قلّة البضاعة، وعدم التَّمَرُّنِ في الصّناعة، في تقييد شرح يستسهله الدَّخِيلُ، ويستحسنه النَّبِيلُ، وإن كان لوضوح الأصل لولا ما قيل لا يحتاج إلى قال وقيل، مستعينا بالمنفرد في ملكه بالتّدبير والإبداع، عن مشاركٍ له في الإيجاد والاختراع، وسميته بالمنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، متيمّنا باسمه تعالى الكريم في افتتاحه ببسم الله الرّحمن الرّحيم».

وخلاصة كلامه:

1. إلحاح الإخوان عليه لشرح منظومة والده.
2. حفظ المنظومة من الضياع أو النسيان.
3. اغتنام الأجر في إفادة الناس وتعليمهم الآداب الشرعية المتعلقة بالطّريقة الخلوتيّة.

المطلب الثاني
فائدة الكتاب ومصادره ومنهج المؤلف والمآخذ عليه

فائدة الكتاب:

يعد الكتاب أهم ما ألف في الطريقة الرحمانية، بحيث لا يستغني عنه أحد في معرفة أصول الطريقة وآدابها، والنظام الأساسي الذي تقوم عليه، والعلاقة التي تربط بين الشيخ والمريد.

مصادر الكتاب:

اعتمد الشيخ مصطفى على مصادر كثيرة في علم التصوف واللغة، ومما صرح به في شرحه ما يأتي:

1. حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني.
2. الحكم العطائية، لابن عطاء الله السكندري.
3. مفتاح الفلاح، لابن عطاء الله السكندري.
4. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي.
5. مفردات القرآن، للراغب الأصبهاني.
6. البردة، للإمام البوصيري.
7. العهود والمواثيق، للإمام الشعراني.
8. مدارج السّالكين، للإمام الشعراني.
9. الدُّرُّ الفائق في فضل الصّلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي زيد عبد الرّحمٰن الثعالبي المتوفى سنة 875هـ.1470م.
10. المنهل العذب الشيخ الحفناوي.
11. الوصية للشيخ الحفناوي.
12. الألفية للشيخ الحفناوي.
13. القاموس المحيط، للفيروزآبادي.
14. الصحاح، للجوهري.

15. شرح الجامع الصغير، للمُنَاوِيّ.

16. المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي.

منهجه:

1. شرح المفردات الغريبة معتمدا في ذلك على كتب المعاجم كالقاموس المحيط والصحاح للجوهري.

2. شرح المصطلحات الصوفية وبيان معانيها.

3. تدعيم الشرح بالنقول والاقتباس من الآخرين.

4. الأمانة في نقل الأقوال والنصوص، فهو لا ينسب آراء غيره لنفسه، بل يذكر صاحب القول، أو يشير إلى الكتاب المنقول منه.

5. كثرة الاستدلال بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والآثار وأقوال أهل العلم.

6. الاستشهاد بالأبيات الشعرية، وفي الغالب لا ينسب البيت إلى صاحبه وإنّما يكتفي بقوله: قال الشّاعر، ونحوه.

7. التزامه في ترتيب الكتاب على ما جاء في المنظومة من غير تأخير ولا تقديم.

8. يبدأ الشرح غالبا بشرح معاني المفردات، ثم بعد ذلك يشرع في توضيح المعنى.

مآخذ على الكتاب:

مما يؤخذ عليه الشيخ في شرحه ما يأتي:

1. أنه لم يبين في مقدمته المنهج الذي اتبعه في شرح الكتاب، وإنما اكتفى بذكر هدفه من تأليف الكتاب.

2. الاستشهاد بالأحاديث الموضوعة والضعيفة.

3. ترك الإحالة إلى الكتب التي أخذ منها في ذكر بعض الأقوال.

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز في التعريف بالشيخين وكتابيهما، آمل أن أكون قد أفدت القارئ بهذا البحث المتواضع، مع اعترافي بالعجز وقلة البضاعة، وحسبي أني قد بذلت جهدي، فما كان من توفيق وسداد فمن الله وحده، وما كان من نقص وزلل فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.